Received: 03/09/2025
Accepted: 04/28/2025
Published Online: 06/25/2025

Quantum physical interpretation of the function " ḥurūf al-maānī and its meanings" Towards New Research Horizons in the Interpretation of Arabic Linguistic Phenomena

Mohamed Marni Sandid*, Miloud Zalagh

University of Ain Temouchent, Ain Temouchent, Algeria*
Scientific and Technical Research Center for the Development of Arabic Language CRSTDLA, Algiers, Algeria.

Corresponding author:
Mohamed Marni Sandid

Email:mohamed.marnisandid@univ-temouchent.edu.dz

Citation: Marni Sandid, M.; Zalagh, M., (2025). Quantum physical interpretation of the function " ḥurūf al-maānī and its meanings" Towards New Research Horizons in the Interpretation of Arabic Linguistic Phenomena. *AL-Lisaniyyat*, *31*(1), 136-152.

ABSTRACT

This academic study places the Arab linguist within a set of interpretive, quantitative linguistic inquiries into certain classical grammatical issues, particularly concerning the function, usage, and meanings of "particles of meaning" (ḥurūf al-maʿānī).
It seeks to address aspects of the traditional grammatical discourse through an interdisciplinary linguistic approach that extends into the realm of exact sciences—most notably, physics—culminating in the application of quantum physics in a flexible and applied interdisciplinary framework. This approach has enabled the researcher to uncover promising findings and to envision fruitful prospects in the field of Arabic linguistic studies, forming a natural extension of the classical linguistic tradition laid out by Ibn Jinnī in his treatment of the Arabic linguistic matter.

Keywords: Arabic linguistics, quantum, phonology, Arabic grammar, amma.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution ***AL-Lisaniyyat © 1971 by Scientific and Technical Research Center for the Development of the Arabic Language is licensed under Attribution-Non-commercial 4.0 International***

التّأويل الفيزيائي الكمّي لوظيفة "حروف المعاني ودلالاتها"

-نحو آفاق بحثيّة جديدة لتفسير الظّواهر اللّسانية العربية-

محمّد نجيب مغني صنديد*
جامعة عين تموشنت -الجزائر-
البريد الالكتروني المهني: -mohamed.marnisandid@univ
temouchent.edu.dz

ميلود زلاغ
مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربية -الجزائر-
البريد الالكتروني المهني: zalagh.miloud.dctr@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/03/09 **تاريخ القبول:** 2025/04/28 **تاريخ النشر:** 2025/06/25

ملخص:

يضع هذا البحث الأكاديمي الباحث اللّساني العربي على جملة من المباحث التأويليّة اللّسانية الكمّيّة لجانب من القضايا النّحويّة الكلاسيكيّة، تخصّ عمل حروف المعاني واستعمالاتها ودلالاتها. ويسعى إلى معالجة بعض مباحث الدّرس النّحوي القديم وفقا للمنهج اللّساني البيني، الذي يخرج إلى حلقة العلوم الدّقيقة، ومنها الدّرس الفيزيائي ليخلص إلى فيزياء الكمّ في مقاربة بينيّة تطبيقيّة طيّعة. وقد مكّن هذا التناول الباحثَ من الوقوف على نتائج بحثيّة واعدة، واستشراف آفاق يانعة في حقل الدّرس اللّساني العربي، ليشكّل بذلك امتدادا للحلقة اللّسانيّة الكلاسيكيّة التي وضع معالمها ابن جني في تناوله للمادّة اللّغويّة العربيّة.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات العربيّة- الكم- الفونولوجيا- النّحو العربي- أمّا.

*المؤلف المرسل باللغة اللاتينية: Sandid Mohamed Najib Marni

Interprétation physico-quantique de la fonction des "ḥurūf al-maʿānī et de leurs significations" -Vers de nouveaux horizons de recherche pour l'explication des phénomènes linguistiques arabes –

Résumé :
Cette recherche académique place le chercheur en linguistique arabe face à un ensemble de thèmes interprétatifs relevant de la linguistique quantique, appliquées à certaines questions de la grammaire classique, en particulier au sujet du fonctionnement, des usages et des significations des *ḥurūf al-maʿānī*. Elle tente d'aborder certains aspects de l'analyse grammaticale ancienne selon une approche linguistique interdisciplinaire, s'ouvrant aux sciences exactes, notamment à l'étude physique, pour aboutir à une application de la physique quantique dans une perspective interdisciplinaire souple et appliquée. Cette démarche permettra au chercheur d'atteindre des résultats prometteurs et d'entrevoir de nouveaux horizons féconds dans le domaine de la recherche en linguistique arabe, constituant un prolongement naturel de la tradition linguistique classique fondée par Ibn Jinnī dans son traitement de la matière linguistique arabe.

Mots clés : Linguistique arabe- Quantum- Phonologie- Grammaire arabe- 'amma.

مقدمة

لعل المسجل على الدّراسات اللّسانية العربية الكلاسيكية عنايتها بالجانب المورفيمي من ضمن العناصر اللّسانية العربية "*éléments de linguistiques arabes*" لاسيما الوحدة الكلميّة العربية (اسم وفعل وحرف المعنى) دون أن تتجاوزه إلى مع يقله عنه كمّاً من حيث العناصر الفونولوجية العربية الفونيمية منها والسّولابية والفوق قطعية والأداءات التّنغيمية والطّونيميّة، إلا ما تنوول في مواضع الدّلالة الصّوتية من الدّرس اللّساني العربي قديمه وحديثه، ممّا يفتحه الآفاق البحثية في هذا الباب للدّراسة والتّناول الأكاديميين، بالنّظر إلى تلك المسائل اللّغويّة العربيّة الّتي لم يقف عليها كثير من البحثة اللّسانيين العرب بعين الرّضا، ولم يطمئنوا إليها بسكينة الرّوح العلمية، لما لها من الانغلاق الأفهومي من حيث يسر الشّرح ورصانة التّحليل ودقّة التفسير وحصافة التّأويل، ولما لها من الاستعصاء في التقبل الأكاديمي من حيث سطحيّة التّحليل وغرابة التّعليل؛ وهو ما رهن الدّرس اللّساني العربي في المباحث اللغوية العربية المكررة في التناول، دون البحث في هذه القضايا اللّسانية العربية العالقة، لانعدام الوسيلة البحثية والأداة المنهجية التي تحفظ للعربية الخصوصية اللّسانية، فتكون من شروط البيئة الأكاديميّة للمنظومة اللّسانية العربية الشّرقية بطبيعتها الواسعة، أو فيما يدانيها من أخواتها السّاميات التي تقاسمها المكوّنات الفضائية المجرّدة من المكان والزّمان والخواص والتفاعل والاجتوار والاقتراض والاشتراك، وكذا المكوّنات اللّسانية الحسّيّة من الفونيمات بخصائصها أو ما دون ذلك كمّاً إلى التّراكيب اللّغويّة بما تحويها من مظان النّحو وأساليب البلاغة الأداءات الكلامية، وغير ذلك كثيرٌ وحصره عسيرٌ...

ولما كان الإيمان جارفاً بطبيعيّة الظّواهر اللسانية البشرية في عمومها- ومنها اللسان العربي- وكذا عدّ اللّسان البشري صورة الإنسان الناطقة عن تلك الظّواهر التي يشاركها في التّكوين والخواص والتفسير، ممّا يستلزم أن يكون التّفسير اللّساني البشري بما تفسّر به نظيراته من تلك الظواهر، لاسيما التّفسير الفيزيائي الكمّي الّذي أضحى آخر نظريّة علميّة في فنّها، فتكون بذاك فلسفة الكمّ الفيزيائية وهي من مخرجات هذه النّظريّة. التي تتسيّد المنظومة العلميّة الدّقيقة من مدخلات للتّأويل اللّساني الكمّي، ومن المناهج الإجرائيّة في تناول العناصر اللسانية بما تحمله الكمومات اللّسانية "*les quantums linguistiques*" النّهائية من الفونيم والألوفون وما دونهما من خصائص الموجة الفيزيائيّة وطاقة دلالتها المتحررة ووظيفتها المفعّلة، وتكون محرّكا في تفسير الظّواهر اللّسانية البشرية -ومنها الظّواهر اللّغويّة العربيّة- وفق هذا التّصوّر الفلسفي اللّساني الكمّي"*la philosophie linguistique quantique*"الذي يبحث في المواطن الدّقيقة للطّاقة الدّلالية المتحرّرة، والمواضع اللّطيفة للوظيفة اللّسانية المستخدمة، بما تحمله العناصر اللّسانية في كموماتها من خصائص فيزيائية كمّية التي تخصّ الصّفات الفيزيائية، وأخرى ميكانيكيّة حركيّة الّتي تخصّ مواضعها في جهاز التّصويت البشري لاسيما الفونيمات والألوفونات والسّولابيات، مع استحضار الطّونيمات والأداءات التّنغيمية المحمولة في الموجة الكلاميّة المستحضرة أيضا.

قد يجدعلى هذا العرض الأكاديمي المتواضع بعض الغرابة في إجراء التّصوّر الفيزيائي الكمّي على القضايا اللّسانية، ومنها الّتي تخصّ العربيّة، إلاّ الذي يستأنس إلي

ه صاحبه هو القناعة العلمية أنّ حلقة الدّرس اللّساني في عمومها من ضمن الأرومة العلميّة الدّقيقة، لا كما هو متصوّرٌ لدى كثير من البحثة اللّسانيين أنها من ضمن نظيرتها الإنسانية؛ وذلك بالنّظر إلى المنطق الرّياضي الّذي يغذّي فلسفتها في الدّرس والتّناول، وبالنظر إلى مادّتها وعناصرها وقضاياها الّتي تحتكم إلى المنطق الرّياضي الصّوري الّذي يضع صوراً رياضيّة لتصوراتها المعرفية (الحاج صالح، 2012). وقد بدا أيضا أنّ التّعالق اللّساني البيني بالمنظومة العلميّة الدّقيقة أكثر استفادة

من تلك المحسوبة على الحقول المعرفيّة الإنسانيّة، إذ تناول الحلقة اللّسانيّة بمخرجاتها الفلسفيّة وإجراءاتها المنهجيّة الصّارمة، فتكون مدخلات للقضايا اللّسانية ونظريّاتها المتعدّدة لاسيما في تيارها البنوي.

وقد بدا أيضاً أنّ مؤشّر الكفاءة العلمية حين اقتران الدّرس اللّساني بالعلوم الدّقيقة أكثر نجاعةً من اقترانه بالعلوم الإنسانية؛ ولعل عود ذاك إلى معايير الاستفادة الأكاديميّة البراغماتيّة من الحقول العلميّة الدّقيقة وكذا معايير إفادة الحلقة اللّسانيّة للعلوم الإنسانيّة. ولما كان تبنّي هذا المذهب الفلسفي العلمي في معالجة القضايا اللّسانية العربية، فإنه قد تنبري لصاحبها بعض الإشكاليات الأكاديمية في أول عهد بهذا؛ من ذاك:

1/ السؤال عن درجة التّعالق الإبستمي بين مجالين معرفين، قد يبدو متباينين لدى كثيرا من اللّسانيين العرب في دعوى الارتباط بين اللّسانيات وهي ضمن حقل الأنثروبولوجي الإنساني، وبين مخرجات الفلسفة الكمّيّة الفيزيائيّة وهي في حقل العلوم الدقيقة؛ فعلام يكون هذا الارتباط البيني لحقلين متباينين قائما؟.

2/ يتفرّع عن هذا -بعد التّسليم له- السّؤال عن مؤشّر الكفاءة العلميّة في النّتائج المحصّلة لهذا الارتباط المعرفي البيني، وذلك بإسقاطات المنهج الفيزيائي الكمّي على حلقة الدّرس اللّساني، ومنه العربي الحديث المشتغل بالدّرس اللّغوي كلاسيكي؟.

3/ ويزيده أيضاً عن مدى استجابة الدّرس اللّغوي العربي القديم إلى هذه الإسقاطات المنهجيّة لفلسفة الكمّيّة الفيزيائيّة على مظان الدّرس النّحوي الكلاسيكي بخاصّة؟.

4/ وكذا عن عقد الارتباط الحضاري في هذا التّعالق الإبستمي، بين النتائج البحث المحصلة من هذه الإسقاطات الفلسفة الكمّيّة الفيزيائيّة وبين الآفاق الأكاديمية المستشرفة للنّظرية اللّسانية العربيّة الّتي تحفظ للعربيّة خصائصها اللّسانية الشّرقية.

5/ ومدى امتدادها للدّرس اللّغوي الكلاسيكي لاسيما تصوّر ابن جنّي اللّساني في معالجة القضايا اللّغويّة العربيّة القديمة.

1 .معنى "إمّا"عند النحاة القدماء

قد تُفتح همزتها، وقد تُبدل ميمها الأولى ياءً (**أَيْما**) (ابن هشام، 2003) وهي عند سيبويه (**180هـ**) مركّبةٌ من **إن** الشّرطيّة و**ما** الزّائدة: (**إمّا=[إن+ما]**) (سيبويه، 1982)؛ وقد تحذف **ما** الزّائدة منها (سيبويه، 1982)، من ذاك قوله:

سَقَتَهُ الرَّواعِدُ مِنْ صَيْفٍ ÷ وَإِنْ مِنْ خَريفٍ فَلَنِ يُعْدَما (السيوطي، 1966).

أي: سَقَتَهُ الرَّواعِدُ إِمّا من صَيْفٍ وَإِما مِنْ خَريفٍ، بحذف **إمّا** في الأوّل وحذف **ما** الزّائدة في الثّاني أيضاً (ابن يعيش، 2011)؛ وقد روي البيت بإمّا وأمّا وبالإبدال (أَيْما). ويرى الأصمعي (**216هـ**) والمبرّد (**286هـ**) (أبو حيان، 1997) **إنْ** في هذا شرطيّةً والفاء فاء الجواب، على تقدير: وإن سقته من خريف فلن يعدم الرّيّ، في حين لا يرى ابن هشام **إنْ** للشّرط ههنا؛ إذ المراد وصف هذه الرّواعد بالسّقيا، سواءٌ أكانت سقيا في الصّيف أم الخريف، وهي في كلّ حال ومع الشّرط لا يلزم الوصف على هذه الحال؛ وقال أبو عبيدة (**210هـ**) هي ههنا زائدةٌ (الدسوقي، 2000).

وقد يكون استحضار الأداء الطّونيمي مفسّراً لهذا الخلاف النّحوي الّذي يراه كلّ فريق في تقدير التّفصيل في سقيا الوعل في هذا الشّاهد،أو تقدير الشّرط في **إنْ** المذكورة، أو تقدير زيادتها لدى أبي عبيدة، إذ يستحضر الطّونيم في التّقدير الأوّل بما يحمله من الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة الحركيّة الّتي تحيل إلى دلالة الإجمال في السّقيا في أوّل البيت، وإلى دلالة التّفصيل بين الطّرفين الأوّل في سقيا الوعل صيفاً والثاني في سقياه خريفاً، وتكون **إنْ** المذكورة في الطّرف الثّاني دليلاً على حذف **ما** الزّائدة بعدها، وعلى حذف **إمّا** في الطّرف الأوّل، وتكون ذروة التّنغيم في الموجة الكلاميّة المستحضرة في البيت على **من** في قوله:"من صيف"وعلى و**إنْ** من لفظ"وإن من خريف"ويكون الطّرف الثّاني دليلاً على الطّر الأوّل، باعتبار القرينة المذكورة في الثّاني؛ من ذاك:

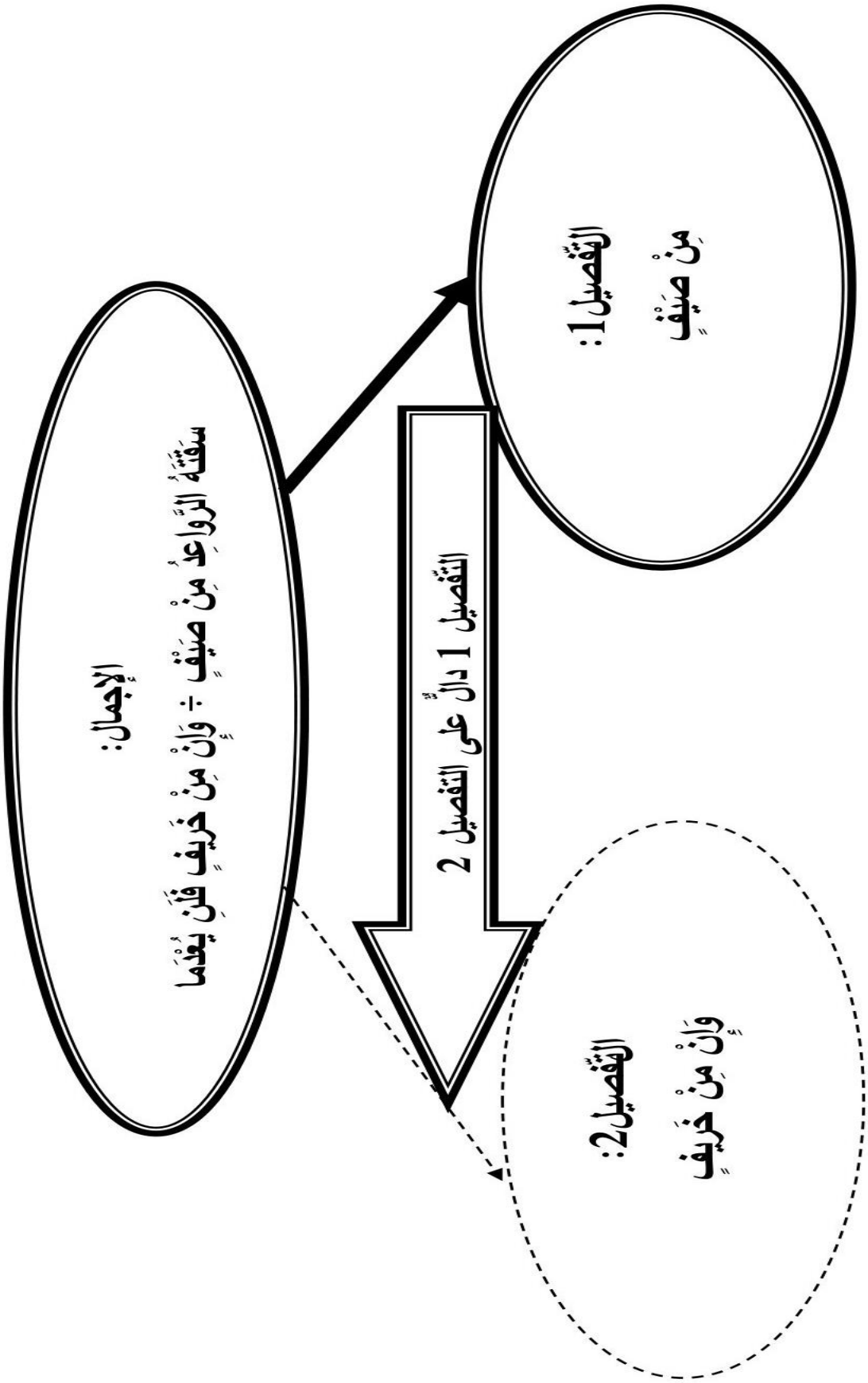
الإجمال:
سَقَتْهُ الرَّواعِدُ مِنْ صَيِّفٍ ÷ وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يُعْدَمَا
التّفصيل 1 دالٌّ على التفصيل 2
التّفصيل1:
مِنْ صَيِّفٍ
التّفصيل2:
وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ

وقد يفسّر استحضار الطّونيم في ذروة التّنغيم الّذي يسود الموجة الكلاميّة في البيت الشّاهد دلالة الشّرطيّة، لاسيما إن كان يحمل الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة الميكانيكيّة الحركيّة التي تحيل إلى الشّرط دون التّفصيل ودون الإجمال قبله، وهو المذكور صراحةً في الطّرف الثّاني، فيكون تمام شرح البيت أنّ السّقيا قد كانت صيفاً، وإن كانت خريفاً فلن يعدم ذلك سقياه؛ وقد يحمل هذا الشّرط بأداته المذكورة والجواب بالتصاق الفاء به. وقد يقدر الشّرط في الطّرف الأوّل كما هي الحال في الطّرفين الثّاني، ودون تفصيل في الطّرفين ودون الإجمال قبل ذلك، أي: **إنْ** (محذوفة) من صيف، و**إنْ** (المذكورة) من خريف، ويكون الطّرف الثّاني الّذي يحمل القرينة اللّفظيّة للشّرطيّة دليلاً على الطّرف الأوّل الّذي لا يحملها، إلاّ أنّ الطّونيم يؤدّي هذا ويدلّ عليه دون حضور في القرينة اللّفظيّة لدلالة الشّرط في الطّرف الأوّل، لما يحمله من الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة الحركيّة الّتي تحيل على هذا كلّه؛ ولعلّ ما يمثّله بما يلي:

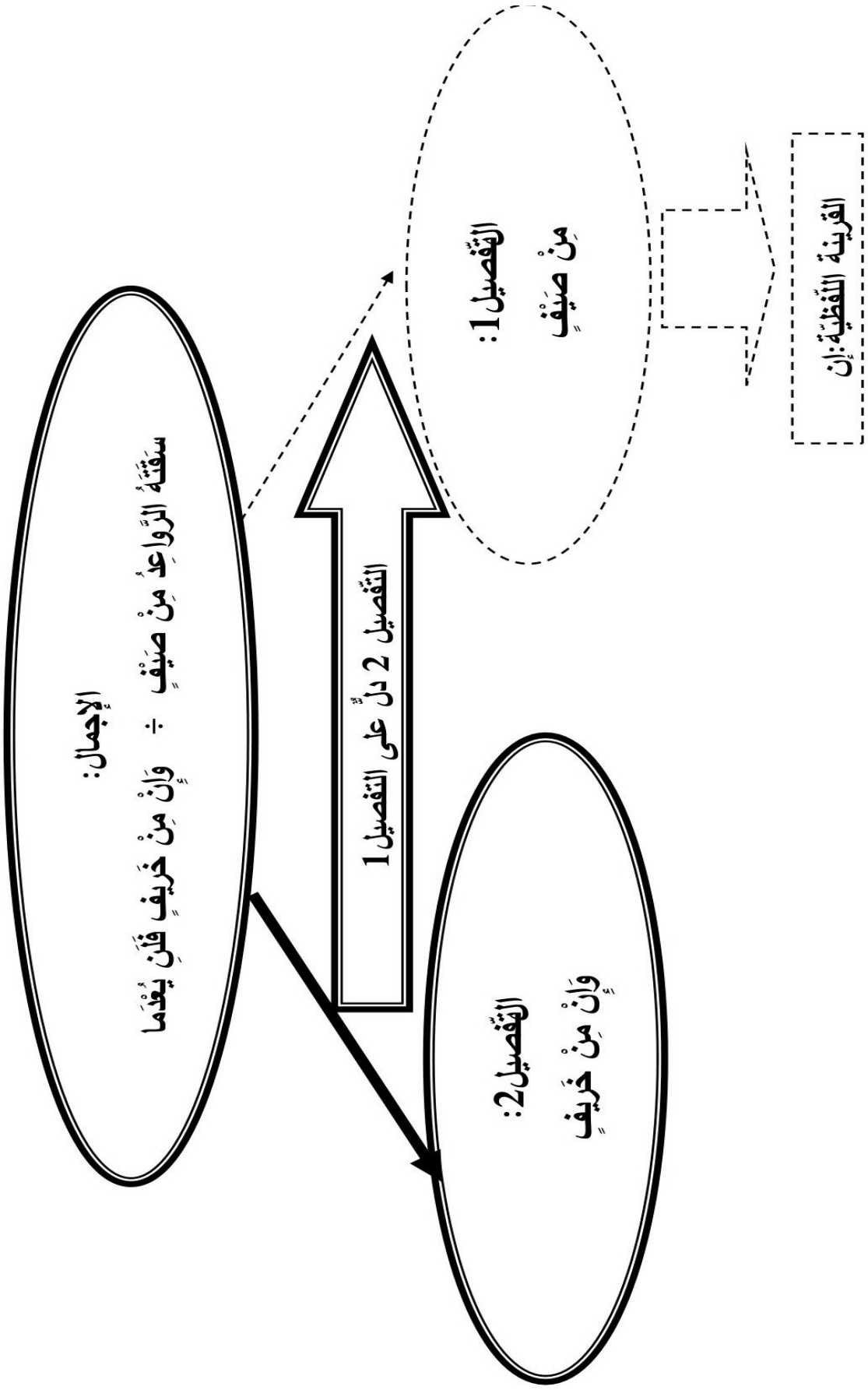
الإجمال:
سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ مِنْ صَيْفٍ ÷ وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يُعْدَمَا
التّفصيل 2 دلّ على التفصيل 1
التّفصيل2:
وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ
التّفصيل1:
مِنْ صَيْفٍ
القرينة اللّفظيّة:إن

ونظيره ما يفسّر الوصف في البيت من استحضار الأداء الطّونيمي في الموجة الكلاميّة المنغّمة الّتي تحيل إلى دلالة الوصف، في كلّ حال من سقيا الوعل صيفاً وخريفاً، بلا شرط الّذي لا يلزم ذلك وهو ما يراه ابن هشام. وقد يكون ذلك تحقيقاً بخفض النّبض في الأداء الطّونيمي بأسلوب الشرط وإن حضرت الأداة **إنْ** بعدّها القرينة اللّفظية الدّالّة على ذلك، إلاّ أنّ خفض النّبض ههنا قد يحيل لا محالة إلى إلغاء الشّرط بتغاير الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة الحركيّة الّتي تخصّ أسلوب الشّرط وينحو به نحو إلغائها، وتتغاير ذروة التّنغيم من القرينة اللّفظيّة الّتي للشّرط **إن** إلى اللّفظ الّذي يليها"من خريف"، ليحيل كلّ هذا إلى دلاليّة الوصفيّة بلا شرط وإن ذكرت أداء الشّرط؛ وقد يدخل هذا في تقدير ابن هشام إلاّ أنّه لا يفضّله عّما قدّره في دلالة التّفصيل بين الطّرفين بعد الإجمال في أول البيت، وقد بدا من الأداء الطّونيمي في الحالين، الوصف والتفصيل بعد الإجمال تباين فونولوجي يترتّب عليه تباين في الدّلالة لكلّ من الحالين... وقد تبيّن أن هذا الخفض الفيزيائي الكمّي والميكانيكي الحركي لأداء الطّونيم المستحضر في هذه الموجة المنغّمة في هذا الشّاهد، ممّا قدّره أبو عبيد من زيادة **إنْ** ليقع الخفض الفيزيائي الفونولوجي المستحضر في تفسير إلغاء الشّرط بحضور القرينة اللّفظية الدّالّة عليه، إلاّ أنّ تغاير الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة للطّونيمر، من خفض مؤشرات الشّرط إلى مستوى مؤشّرات الوصف، فإنّه قد يحيل إلى دلالة الوصف بلا شرط بوجود القرينة اللّفظية؛ وذاك متلئبٌّ في العربية، نحو قوله: ﴿**هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا**﴾ [سورة الإنسانِ، الآية: ١].

2. التفسير الكمي الفيزيائي للعطف بإمّا

وقد يُعطف **بإمّا** أيضاً عند أكثرهم؛ في نحو: "جاءني إمّا زيدٌ وإمّا عمروٌ" في حين لا يرى ذلك يونس (**182هـ**) والفارسي (**377هـ**) وابن كيسان (**299هـ**) فلا تعطف كالأولى عندهم، ووافقهم ابن مالك (**672هـ**) ودليله ملازمة الواو لها غالباً؛ ولعلّ من شواهد مفارقة الواو لها، قوله:

يا لَيْتَما أُمُّنا شالَتْ نَعامَتُها ÷ أَيْمَا إِلى جَنَّةٍ أَيْمَا إلى نَارِ (السيوطي، 1966).

والبيت على اللّغات الثّلاث التّي سبقت في هذا الباب؛ وقد روى ابن هشام عن ابن عصفور الإجماع على أنّ الثّانيّة غير عاطفة كالأولى؛ إذ قال: "وإنما ذكروها في باب العطف، لمصاحبتها لحرفه، وزعم بعضهم أنّ **إمّا** عطفت الاسم على الاسم،والواو عطفت إمّا على إمّا،وعطف الحرف على الحرف غريب، ولا خلاف أنّ **إمّا** الأولى غير عاطفة، لاعتراضها بين العامل والمعمول؛ في نحو: "قام إما زيدٌ وإمّا عمروٌ" وبين أحد معمولي العامل ومعموله الآخر، في نحو: "رأيت إمّا زيداً وإمّا عمراً"، وبين المبدل منه وبدله؛ نحو قوله: ﴿**قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا**﴾ [سورة مريم، الآية: ٧٥].

فإنّ **ما** بعد الأولى بدل ممّا قبلها" (ابن هشام، 1988). وفي هذا النّقل غرابةٌ إذ روي عن ابن عصفور خلاف ذلك (الدماميني، 2000).

وقد يكون التوجّه اللّساني الكمّي فيصلاً في تأويل هذه المسألة النّحويّة الخلافيّة ممّا يوافق تقدير كلّ فريقٍ،ويتجاوز ذلك اللّسان العربي ومجموعته اللّسانية من العبرية والآرامية، إلى نظيراتها الهندوأوروبية اللاّتينية من الفرنسية والإسبانية، والجرمانية من الإنجليزيّة والألمانية، والسّلافيّة من الرّوسيّة والأوكرانية والطّورانية من الفارسيّة والتّركيّة، إلاّ أنّ تفرّد العربيّة بتكرار تكرار الواو بين المعطوفات وإن كثرت العطوف بلا حرج؛ من ذاك آية التّوبة في قوله: ﴿**قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ**﴾[سورة التوبة، الآية: ٢٤].

ولعلّه يؤكّد التّصوّر النّحوي العربي في عطف النّسق بحرف النّسق من جهةٍ، وتكرار النّسق بين العطوف وإن كثرت من جهةٍ أخرى، إلاّ أنّ هذا على خلاف ذلك في تكرار الواو بين العطوف إن جاوزت الإثنين في غير العربية. ومن ذاك عبارة: "اشتريت الخبز واللبن واللحم والخضار" في العربية، ومع يقابلها في الألسنة الأخرى من:

- العبرية:"***קניתי לחם, חלב, בשר וירקות***".
- والآرامية:"***Ճաg, յոգուրտ, միս ու բանջարեղեն եմ գնել***".
- والفارسية:"**نان، ماست، گوشت و سبزی خریدم**".
- والتركية:"***Ekmek, yoğurt, et ve sebze aldım***".
- والفرنسية:"***J'ai acheté du pain, du lait, de la viande et des légumes***".
- والإسبانية:"***Compré pan, yogur, carne y verduras***".
- والإنجليزية:"***I bought bread, yoghurt, meat and vegetables***".
- والألمانية:"***Ich kaufte Brot, Joghurt, Fleisch und Gemüse***".
- والروسية:"***Я купил хлеб, йогурт, мясо и овощи***".
- والسّلوفينية:"***Kupil sem kruh, jogurt, meso in zelenjavo***".

ممّا يستدعي في هذه الخصيصة اللّسانية بالنّظر إلى طبيعة النّحو العربي الدّقيق في تحديد الفوارق النّحوية في بابها ومنها النسق، والبدل التابع المقصود بالحكم بلا واسطة من حروف النّسق (ابن هشام، 1988)، وقد تبين في باب التّوابع أنّ حرف النّسق الموقع الفارقي في بعض جوانب البدل، وذلك في نحو بدل الإضراب، ومنه ما روي عن النّبيρ: **(إنَّ العبدَ لَيُصلِّي الصَّلاةَ ما يُكتَبُ له منها إلَّا عُشْرُها، تُسعُها، ثُمُنُها، سُبُعُها، سُدُسُها خُمُسُها، رُبُعُها، ثُلُثُها، نِصْفُها)** [*] وفي نحو بدل النّسيان، ومنه: "جاءني زيدٌ عمرٌو" ليتبيّن أنّ تكرار العطوف بلا حروف العطف والواو على رأسها، نحو: "جاءني زيدٌ وعمرٌو وحسنٌ وسعيدٌ" و: "جاءني زيدٌ عمرٌو حسنٌ وسعيدٌ" لا يؤمن اللّبس فيها، وهي في حكم بدل الإضراب أو النّسيان، والأول أقرب إلى التّقدير من الثّاني. ويبقى هذا التّصوّر النّحوي العربي في هذا الباب قانوناً صريحاً لا يقبل التّغاير في بنوده، إلاّ أنّ التّصرّف اللّغوي في جانبه الفونولوجي المفصلي الصّوتي"*la jointure phonétique*"بين المقاطع الأخيرة في نهايات الكلم من لفظي عمرو وحسن وهما عطفان، فيكون المفصل دليلاً على الواو -وهي محذوفة-ويكون ما بعده عطفاً في نحو:

جاءني زيدٌ [+] عمرُو [+] حسنٌ [-] وسعيدٌ

مفصل صوتي مفتوح مفصل صوتي مفتوح مفصل صوتي مغلق

وهو المفسّر بحذف الواو بين العطوف في غير اللّسان العربي، وهو المفسّر لما نعهده في سلوكنا اللّغوي وفي تكلّماتنا اليوميّة. والظّاهر في حذف الواو تعويضها بالمفصل الصّوتي المفتوح[+] وهو مفسّرٌ بالخفوف الفونيمي الّذي يلحقها بالنّظر إلى أصلها الفونولوجي، وتحوّلها من الحرف "***ν***" في المنظومة السّامية؛ ومنه: "ו" العبري و"الأرامي"و "**ኧ**" الجغزي (الحبشي) و"الأكادي"؛ وهي في كلّها من خفوف الفاء الشّفوية التي يسهل حذفها في مواطن عديدة من أبواب النّحو العربي لاسيما مواطن جواب الشّرط.

[*] سند الحديث: رأيتُ عمَّارَ بن ياسرٍ دخَلَ المسجِدَ، فصلَّى، فأخَفَّ الصَّلاةَ، قال: فلمَّا خرَجَ، قُمتُ إليه، فقُلتُ: يا أبا اليَقْظانِ، لقد خفَّفتَ، قال: فهل رأيتَني انتقَصتُ من حُدودِها شيئًا؟ قلتُ: لا، قال: فإنِّي بادَرتُ بها سَهْوةَ الشَّيطانِ، سَمِعتُ رسولَ اللهِρ يقولُ. ينظر: أبو داود سليمان بن الأشعث السّجستاني (202-275 ه):

وأمّا أمن اللّبس في نحو: "جاءني زيدٌ عمرٌو حسنٌ وسعيدٌ" لضرورة التّفريق بين العطوف والأبدال الّتي للإضراب، فمفسرٌ بجانبين فونولوجيين في التّصرّف الكلامي اليومي والأداء اللّساني الّذي نؤدّيه حينها إذ تكون على هذا النّحو "جاءني زيدٌ(آاا)عمرو(آاا)حسن(آاا) وسعيد" دليلا على التّذكر واستدراك المنسي، ثمّ إضرابه ونفيه بذكر العطف الّذي يليه وهكذا الذي بعده؛ والمفسّر أيضاً في نحو:"جاءني زيدٌ(آاا)عمرو(آاا) حسن"بما يكون بين التّفريق بين عطوف النّسق وأبدال النّسيان؛ ولعلّ ما يعضد هذا ما ذكره ابن جنّي في بعض تصرّفات العرب في تكلّماتها في باب مطل الحروف (ابن جني، 1998)، وهي مواضع فونولوجيّة تفسّر محاولة التّذكر لدى المتكلّم في نحو: "أخواك ضرباااا"؛ أي: ضربا زيداً، وإنّما وقع المطل الفونولوجي دلالةً على التّذكر، ممّا يفسّر مطل الهمزة(آاا)دليلا على التّذكّر وبعده يبدل المذكور على بدليّة الإضراب أو على النّسيان...

وقد يكون مفسّراً أيضاً بما يؤدّيه الطّونيم المستحضر في الموجة الكلاميّة الّتي تحمل التّنغيم، إذ يتلوّن بخصائص فيزيائيّة كمّيّة وميكانيكيّة حركيّة تحيل إلى العطف، وتباين بهذه الخصائص نظيرتها الّتي يؤدّي الطّونيم المستحضر في الموجة الكلاميّة المنغّمة الّتي تحيل إلى الإضراب وآخر إلى النّسيان، وهما بحكم قربهما دلالةً متقاربان في الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة الحركيّ؛ وعلى هذه التّأويلات اللّسانيّة الكمّيّة تخرّج الخلافات النّحويّة في باب العطف بإمّا، وهي رديفة الواو العاطفة، أو دونها وهي دليلة عليها بخصائص الطّونيم الفيزيائيّة للواو العاطفة دون خصائص إمّا.

3. تفسير اختلاف الدلالات النحوية ل "إمّا "

هذا؛ وقد رصد النّحاة خمسة معانٍ في باب إمّا، وهي:

1/الشّكّ (المرادي، 1992)؛ نحو: "جاءني إمّا زيد وإمّا عمرو" في حال الحكم بالجائي منهما.

2/الإبهام؛ كقوله: ﴿**وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ**﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٠٦].

3/التّخيير؛ نحو قوله ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا**﴾[سورة الكهف، الآية: ٨٦]، ﴿**وَقَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ**﴾ **[سورة طه، الآية: ٦٥] وقد جعل ابن الشّجري (542ه)** (ابن الشجري، 1992) **منه قوله:** ﴿**قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ**﴾ [سورة طه، الآية: ٦٥].

ورآه ابن هشام واهماً في هذا. (ابن هشام، 2003)

4/الإباحة؛ نحو: "تعلّم إمّا فقها وإمّا نحواً"و"جالس إمّا الحسن وإمّا ابن سرين". ولم ير لـ "إمّا" هذا المعنى النّحوي جماعةٌ من النّحاة وأثبتوه **لأو** (المالقي، 1975).

ولعلّ في الأداء الطّونيمي المستحضر في التّنغيمات الّتي تكتنف الشّواهد النّحويّة، ما يكون مفسّراً للخلافات النحوية الّتي بدت في تقديرات ثلّة من النّحاة لبعض المعاني دون غيرها، إذ يطرأ بتغاير الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة الحركيّة من حيث القوّة والخفض، ما يغاير التّقديرات في الدّلالات النّحويّة **لإمّا**، ومن ذلك دلالة الشّك ذات الخصائص الفيزيائيّة المستحضرة وهي الأكثر ارتفاعاً من نظيرتها الّتي للإبهام وهي ذات الخصائص الفيزيائيّة المنخفضة؛ والأمر ذاته في تفسير التّغاير الدّلالي في تقدير النّحاة للمعاني النّحوية **لإما** بعضهم على خلاف بعضٍ في ذلك، وهو مترتّبٌ بتغاير الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة الحركيّة، ممّا يتغاير معه الأداء الطّونيمي المستحضر في تلك الشّواهد النّحويّة التي رصدها النحاة في معاني إمّا، وأدّى ذلك إلى الخلاف النّحوي في بعض التّقديرات؛ من ذاك اختيار ابن الشّجري لآية التّوبة في معنى التّخيير، وما كان مرصودا أيضاً في معنى الإباحة وقد ردّه ابن هشام، وجعله مثبتاً في معاني أو. وقد يبدو اختيار ابن الشّجري مفسّراً بسلوك الطّونيم المستحضر في تنغيم آية الشّاهد مسلك ما هو مرصود في معنى الاختيار ومنه آية الكهف، ويعضده ما

جاء في آيتي الأحزاب متضمّناً من سلب المولى الخيرة في الأمور من عباده المؤمنين: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا**﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٣٦] وما سلبه الله أمرا إلاّ خصّه بذاته دون سواه من عباده، فكان بذاك الاختيار في مصائر العباد خصيصته لا شركة فيه (الزمخشري، 2012).

ولعلّ اللاّفت للنّظر في التّشكيل الفونولوجي بين **إمّا** و**أو** اتّحاد الأداتين في الهمزة المصدّر لهما، واللاّفت إلى ذلك أيضاً أنّه مصدّر بها الأدوات الّتي وضعت للدّلالة التّخيير؛ نحو "***ou***" في الفرنسية، و"***o***" في الإسبانية، و"***or***" في الإنجليزية، و"***oder***" في الألمانية، و"***of***" في الهولنديّة، و"***або***" في الأوكرانية، و"***מַמָּשׁ***"في الأمهرية، و"يا" في الفارسية، و"**או**" في العبرية، و"***or***" في اللاتينية... ولما كانت **إمّا**[(2-3)"***cvv***"+"***cvc***"] أقرب إلى **أو** [(3)"***cvc***"] سولابيّاً وكذا اتحادهما في الهمزة، فإنّ القرب الدّلالي في المعاني النّحويّة من شكّ وإبهام، وتخيير وإباحة، وقد تبيّن أنّ زيادة السّولابي الأخير **ما** [(2)"***cvv***"] على **أو** قد يفضي ذلك إلى الزّيادة الدّلاليّة الفارقيّة، بأن يبنى الكلام مع **إمّا** من أوّله للدّلالة الّتي رصدت لها وهو ما يفسّر تكرارها، وأنّه هو غير متاح **لأو** الّتي يفتتح الكلام قبلها بجزم الدّلالة على معنى يرام فيطرأ عليه معنى نحوي مرصود، ويكون هذا داعيّاً إلى عدم الحاجة إلى تكرارها.

5/ التّفصيل؛ نحو قوله : ﴿**إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ [سورة الإنسان، الآية: ٣] وقدّروا النّصب على الحال فيها؛ أي: حال كونه إمّا شاكراً وإمّا كفوراً (الدماميني، 2000)، ورأى الكوفيون أن تكون **إمّا** ههنا مركّبةً من **إن** الشّرطيّة و**ما** الزّائدة عوضا عن العامل **كان** المحذوف؛ فيكون التّقدير: إن كان شاكراً وإن كان كفوراً، على الشّرطيّة وجوابه مدلول عليه بلفظ هديناه وهو المذكور قبل الشّرط؛ أي: إن كان الإنسان شاكراً أو إن كان كفورا هديناه السّبيل (الدسوقي، 2000). وقال مكّي (437ه): **"لا يجيز البصريون أن يلي الاسم أداة الشّرط حتّى يكون بعده فعل يفسّره؛ نحو قوله:** ﴿**وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾ [سورة النساء، الآية: ١٢٨] .

ولم يرتضه ابن الشّجري وقدّر المحذوف في الآية الشّاهد كان؛ قياساً على قوله:

قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إنْ حَقّاً وإنْ كَذِباً ÷ فَمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ شَيء إذا قيلاَ (السيوطي، 1996).

أي: إن كان حقّاً وإن كان كذباً" (ابن الشجري، 1992).

وقد يظهر من هذا استحضار الطّونيم في الموجة الكلاميّة المنغّمة أنّ الخلاف النّحوي، بين رأي مكّي وما نقله عن أهل البصرة من عدم جواز أن يلي الاسم أداة الشّرط إلاّ بعد بالفعل المفسّر لذلك الاسم وبين وما قدّره ابن الشّجري أن تكون **إنْ** الشّرطيّة في **إمّا** و**ما** زائدة وحذف كان بعدها، إذ يحمل الطّونيم المستحضر الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة الحركيّة ما يحيل على كان وهي محذوفة وكأنها مذكورة تحقيقاً، وتكون حينذاك ذروة التّنغيم على لفظ **إمّا** للدّلّ على كان المحذوفة، فيوافق هذا ما ذهب إليه البصريون ومكّي من بعدهم،من تفسير الاسم بعد **إمّا** بعدها **إن** الشّرطية وما زائدة، أو يفسّر **بما** ذات العوض عن كان المحذوفة الّتي ناب عنها الطّونيم المستحضر ويكون الارتكاز على **ما** في ذروة التّنغيم المحمول في الموجة الكلاميّة المستحضرة، ويوافق ذلك تقدير الكوفيين وابن الشّجري في حذف كان في هذا الباب.

ولعلّ المعاني النّحويّة الّتي سبقت هذا ثابتة **لأو** أيضاً، إلاّ أنّ الكلام يبنى من أوّله مع **أمّا** الثّانية الّتي نصّ النحاة على العطف بها حين الجمع بين شيئين، وإن كان تشخيص المعنى النحوي متوقّفاً على تمام الكلام، نحو: "تزوج إمّا هنداً" إذ يحتمل التّخيير أو الإباحة، فإنّ تمام الكلام بـ "وإمّا أختها" لكان المعنى للتّخيير، وإن كان بـ "إمّا ببنت "كان للإباحة، ممّا يفسّر تكرارها على الأغلب، فتبنى **إمّا** عن الغرض الّتي جيئت له وهي واحدة بمعيّة معادلها قبل تكرارها؛ إلاّ أنّ الكلام مفتتحٌ بالجزم في المعنى قبل دخول **أو** فتطرأ عليه المعاني النّحويّة من شكٍّ وغيرها بدخولها على الكلام، وممّا يفسّر عدم الحاجة من تكرارها. ولا يرى

بعضهم جزم المعنى قبل دخول **أو** على الكلام، إذ لا يتشاكل المعنى المرام إلاّ بها ممّا يطرأ عليه بعد دخولها؛ ومنه: "قام زيدٌ وعمرٌو" إذ يكون الجزم بقيام زيدٍ، ولمّا يقع الشّكّ في ذلك منه يعطف **بأو**، نحو: "قام زيدٌ أو عمرٌو "لتدلّ على الشّكّ في إسناد من نسب إليه الفعل (الدماميني، 2000).

وقد يستغني عن **إمّا** الثّانية، بذكر ما يغني عنها معنىً كنظيرتها **أمّا**؛ نحو: "إمّا أن تتكلّم بخير وإلاّ فاسكت" (الدسوقي، 2000)، ونحو قول المثقّب العبدي:

فإمّا أَنْ تَكون أَخي بِصِدْقٍ ÷ فَأَعْرِفُ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي

وَإِلاّ فَـاطْرَحْني وَ اتْخِذْنِي ÷ عَـــــدُوّاً أَتّقيكَ وَتَتَّقِينِي

وقد يستغنى أيضاً عن الأولى (ابن مالك، د.ت)؛ وقد مرّ هذا في قوله: *__سقته الرّواعد من صيف__*.

وفي نحو قوله:

تَلمُّ بِدارٍ قَدْ تَقادَمَ عَهْدُها ÷ وَإِمّا بَأَمْواتٍ أَلَمَّ خَيالُها (السيوطي، 1966).

أي: تلم إمّا بدار وإمّا بأموات.

ويقيس الفرّاء على هذا جواز: "زيدٌ يقوم وإمّا يقعد "كما هي الحال في: زيد يقوم أو يقعد (أبو حيان، 1997)؛ وقد يفسّر هذا بما فسّره الطّونيم في الدّلّ على الحذف الثّاني بذكر الأوّل، وذلك بما يحمل من خصائص فيزيائيّة كمّيّة وميكانيكيّة حركيّة مستحضرة في الموجة الكلاميّة المنغّمة، لتقع ذروة التّنغيم على لفظ أمّا المذكورة، فتحيل إلى الثّانية المحذوفة، ممّا يفسّر تقدير النّحاة؛ ونظير هذا ما كان في دلالة الطّونيم المستحضر في الموجة الكلاميّة المنغّمة على إمّا الأولى المحذوفة يليها الثّانية المذكورة، ويوافق أيضاً تقدير النّحاة في تفسير المذكور للمحذوف.

ولمّا كان القرب الفونولوجي الفونيمي في اتّحاد الهمزة فيهما بين **إمّا** و **أو** وكذا توافقهما سولابيّاً **[إمّا:(2-3)"*cvc-cvv*"][أو:(3)"*cvc*"]**فإنّ:**[إمّا≡أو:(3)"*cvc*"+ما:(2)"*cvv′*"]**ممّا يفسر القرب الدّلالي في المعاني النّحويّة وقبله الوظيفي، فإنه تقوم **إمّا** مقام **أو** في الوظيفة النّحويّة، وأن تؤدّي المعنى النّحوي المرام في ذلك، وهو ما يفسّر قياس الفرّاء وتجويزه أن تقوم **إمّا** مقام **أو**.

هذا؛ وقد يكون من الضّرورة ذكر ما يرويه النّحاة في نحو: "إمّا أن تتكلم بخير وإلاّ فاسكت" وذلك أن القرب الفونولوجي بين الأداتين الفونيمي منه في اتّحاد الهمزة فيهما وأخوّة اللاّم للميم في مواطن غير واحدة، ومنها النّفي**(لا-ما)**و**(لولا-لوما)**فإنّه من المحتمل أن تكون **إلاّ** ههنا في موضع **إمّا**، ينضاف إليه توافق الجانب السّولابي في: **[إمّا:(2-3)"*cvc-cvv*"][إلاّ:(3-2)"*cvc-cvv*"]**، وقد يوافقها الطّونيم المستحضر في الموجه الكلاميّة المنغّمة الّتي تكتنفه؛ وعلى هذا العهد يخرّج على احتماليّة حذف **إمّا** الثّانية، إذ تعوّضها **إلاّ** بما تحمل من الخصائص الفونولوجيّة الّتي تدانيها، ويزيده تعضيداً أداء الطّونيم المستحضر بما يحمل من خصائصه الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة الحركيّة الّتي تحيل إليها وكأنّها مذكورة غير محذوفة.

تنبيه: لا يرى ابن هشام من أقسام إمّا قوله: ﴿**فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا**﴾[سورة مريم، الآية: ٢٦] .

إذ هي **إن** الشّرطيّة **وما** الزّائدة (المالقي، 1975) وقد يبدو من هذا التّخريج النّحوي الصرف الّذي يستند إلى الحال الإعرابيّة (العكبري، 1997) من عمل الجزم ودخول نون التّوكيد الثّقيلة على الفعل المجزوم **بأن** الزّائد **وما** في **إمّا**، وكذا الجواب المصدر بالفاء ﴿**فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ**

إِنسِيًّا﴾[سورة مريم، الآية: ٢٦] وهو رأي الأعظميّة من النّحاة إلاّ أن بعضهم من أشار إلى قراءة أبي جعفر قارئ المدينة وشيبة وطلحة (ابن جني، 1998) وهي قراءه الرّفع أو بثبات حلية الرّفع في حال الجزم؛ ومنها قوله:

لَوْلا فَوارِسُ مِنْ نُعْم وأُسرتُهم ÷ يَوْمَ الصُّليفاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالجارِ(السيوطي، 1966).

على لغة من لغات العرب، ويكون هذا على وفاق ومذهب سيبويه في تركيب **إما** من **إن** الشرطيّة وما الزّائدة، ولما كانت هذه حالها في التّركيب الفونولوجي الفونيمي منه والسّولابي فلا حرج أن يقع العمل بها في الجزم كما هو في الآية الشّاهد، وما ذهب إليه أكثر المعربين ومنهم بابن هشام، وقد لا تعمل وتبقى على الرّفع أو بعلامة الرّفع وهي النون، على لغة بعضهم كما هي الحال في البيت الشّاهد، وان قلّت إلاّ أنّها ليست ضعيفةً. وقد يعضد الرأي الثّاني ما يستحضر من أداء الطّونيم في الموجة الكلاميّة المنغّمة في الآية، بما يحمل من الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة الحركيّة التي تحيل على تفصيل بعد الإجمال العامّ في أول الأمر، لاسيما الحال النّفسيّة لدى مريمυ وهو المشار إليه في قوله **فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا**﴾[سورة مريم، الآية: ٢٦] من هدوء النّفس بعد اضطرابها حينذاك، وهو المصرح به في قوله: ﴿**فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا** ﴾[سورة مريم، الآية: ٢٣].

وعلى هذا الأمر فقد يحتمل في الآية حذف المعادل الثّاني بذكر الأوّل الّذي يفسّره وقد سبق ذكره، فيكون احتمال تمام المعادل الثّاني في الآية: ﴿**فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا**﴾[سورة مريم، الآية: ٢٣] "وإلاّ فاذهبي لحالك "أو: "وإمّا امضي لأمرك" وغير هذا من دواله في التّأويل المحتمل.

4. النتائج

لعل المحصّل من استقراء نتائج هذا البحث المتواضع، وإن يبدو مستعصياً في ظاهر الإجراءات اللّسانية، وذلك بتوظيف المنهج الفيزيائي الكمّي على المادّة اللّغوية العربيّة ومنها باب حروف المعاني(أما) إلاّ أنّه نسبيٌّ في هذا الحكم المستعجل؛ إذا يتراءى للباحث اللّساني العربي حين الاشتغال عليها بالمراس البحثي والمران الأكاديمي تلك المسائل اللّسانيّة العربيّة اللّطيفة في مسلكها الشّريفة في تناولها؛ وهي على ذلك إلى أن تصل به إلى اكتشاف معالم بحثيّة واضحّة، واستشراف آفاق لسانية عربية أصيلة بيّنة السّبيل حقّة التّأويل، ولعلّ أحقّها بالذّكر ما يلي:

1/ يكشف هذا الاقتران البيني للإجراءات المنهجيّة الفيزيائيّة الكمّيّة الصّارمة المطبّقة على الظّواهر اللّسانيّة العربيّة في موادّها اللّغوية ومنها باب حروف المعاني، عن اتّساق واسع النطاق بين الحلقة اللّسانيّة العامّة"*la linguistique générale*"والعربيّة الخاصّة"*la linguistique arabe(particulière)*". ومأمول في جني نتائجها أن يقف على معالم لسانيّة أكاديمية رصينة، توصل المشتغل بها من البحثة اللّسانيين في عمومها والعرب خصوصا إلى آفاق بحثية قويمة السّبيل ووافرة التّحصيل...

2/ قد بدت في هذا التّعامل الإجرائي البيني من اندماج فلسفة الكم الفيزيائية وحلقة الدّرس اللّساني حتميّة المنهج البيني للحقل العلمي الدّقيق ومباحث اللّسانيات العامّة، وقد أصبح تطعيم مخرجات المنهج العلمي الدّقيق بمدخلات الحلقة اللّسانية في تصورها المجمل ضرورة لا انفكاك عنها لاسيما العلوم الرّياضيّة والفيزيائيّة والكيميائيّة والعلوم الطّبيعيّة البيولوجيّة والجيولوجيّة، وغير ذاك من الأرومة العلميّة الدّقيقة.

3/ أظهر ذلك التّلاقح البيني للإجراءات المنهجيّة الفيزيائيّة الكمّيّة ومباحث الدّرس الكلاسيكي ومنها حروف المعاني سلامة اللسان العربي من شذوذه عن ركب الدّراسات اللّسانيّة البينيّة. بل بدا ذلك أكثر اطّراداً في سلاسة استجابته إلى هذا الاقتران الأكاديمي البيني؛ وقد أبانت نتائج التّأويل اللّساني الكمّي عن ذلك بأعلى مؤشّرٍ لهذه الكفاءة اللّسانيّة البينيّة الّتي تسعى لحلحلة تلك المباحث اللّغويّة الكلاسيكيّة المستغلقة.

4/ تفصح الإجراءات المنهجيّة الفيزيائيّة الكمّيّة لمعالجة المباحث اللّسانيّة العربيّة عن القرابة المنهجيّة اللّسانيّة العربيّة لتلك الّتي وضعها الخليل بن أحمد في تناول المادّة اللّغوية العربيّة، ومن بعده ممن سار في هذا التّيار اللّساني الخليلي البيني من سيبويه إلى ابن جني الّذي أوجد لشخصه. مسلكاً لسانيّاً في هذا التّيار اللّساني؛ إذ يوافقه في الأصول اللّسانية العربية الأنطولوجيّة، ويباينه في المعالجة والتّناول للظّواهر اللّسانيّة العربيّة والمواد اللغوية، إذ يكون تأويلها بالعناصر اللّسانية الدّنيا ومنها الحروف والأداءات الفونولوجيّة التّطريزيّة (التّنغيميّة والنغمية) وذاك عين الفلسفة اللّسانيّة الكمّيّة، ممّا يجعل هذه للمقاربة اللّسانيّة الكمّية اتّصالاً إبستميّاً وحضارياً للفكر اللّساني العربي القديم بنظيره الراهن.

5. الاستنتاج

يستثمر المنهج اللّساني البيني الإجرائي في المادّة اللّغوية العربيّة، ليمدها بجملة من التأويلات بعد تفسير الظّواهر اللّسانية المبثوثة فيها، وليعيد تبويب مباحثها الّتي كانت عليها في الدّرس اللّغوي العربي القديم؛ فلا يكون بذاك قطيعة معرفيّة عمّا كان عليه التّناول اللّساني كلاسيكي، وإنما حلقة تواصلية تصاغ فيها تصوّرات لسانية جديدة أصيلة، وتقترح فيها جمهرة من المصطلحات اللّسانية المقترضة من الحقول المعرفيّة البينيّة لاسيما من حلقة الدّرس العلمي الدقيق.

يستدعي المنهج الإجرائي البيني المصاغ من حقلين معرفيين متباينين (الدّرس الفيزيائي الكمّي وحلقة اللّسانيات) حتميّة ملامسة القضايا اللّغويّة العربيّة العالقة لقصديّة معالجتها، وتفسيرها وفق قواعد المنطق الرّياضي الرّصين، وكذا اقتراح تأويلات فيزيائيّة كمّيّة لهذه الرّواسب المعرفيّة اللّغوية العربيّة القديمة المستغلقة، على غير ما كانت مقترحة في الدّرس النّحوي العربي الكلاسيكي.

يؤمل من هذا المنهج اللّساني الكمّي أن يفتح باب البحث اللساني العربي على آفاقاً تنظيريّةً مستشرفةً أصيلةً، تقوم على حفظ الخصوصيّة اللّسانية العربيّة، وعلى السّعي إلى تفسير الظّواهر اللّسانية كلّها ومنها العالقة المخلّفة من رواسب الدّرس النّحوي القديم، وعلى إعادة ترتيب الدّرس اللّغوي الكلاسيكي، بما تقتضيه اللّغة الرّياضيّة الصّارمة...

المراجع

1. ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة. (1922). *أمالي ابن الشجري*.(تحقيق: محمود محمد الطناحي) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
2. ابن جني، أبو الفتح عثمان .(1998). *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات* (تحقيق: محمد عبد القادر عطا). بيروت: دار الكتب العلمية. (العمل الأصلي نشر 392هـ)
3. ابن جني، أبو الفتح عثمان .(2007). *سر صناعة الإعراب* (تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، ط.2). بيروت: دار الكتب العلمية. (العمل الأصلي نشر 392هـ)
4. ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله. (د.ت.) .*شرح التسهيل* (تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد علي). القاهرة: المكتبة التوفيقية.
5. ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف .(2003). *المغني اللبيب* (تحقيق: محيي الدين عبد الحميد). بيروت: المكتبة العصرية.
6. ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف .(1988). *شرح شذور الذهب* (تحقيق: محيي الدين عبد الحميد). صيدا: المكتبة العصرية.
7. ابن يعيش، موفق الدين. (2011) .*شرح المفصل* (تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط.2). بيروت: دار الكتب العلمية.
8. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف .(1997) .*ارتشاف الضرب* (تحقيق: مصطفى أحمد النماس). القاهرة: المكتبة الأزهرية.
9. أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث .(2009) .*سنن أبي داود* (تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قرّة بللي). دمشق: دار الرسالة العالمية.
10. الأشموني، أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى. (د.ت.) .*شرح الألفية* (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد). القاهرة: المكتبة الأزهرية.
11. الدسوقي، مصطفى محمد عرفة .(2000) .*حاشية الدسوقي على المغني اللبيب* (تحقيق: عبد السلام محمد أمين). بيروت: دار الكتب العلمية.
12. الدماميني، بدر الدين محمد بن أبي بكر(2000). *شرح المغني اللبيب* (تحقيق: محمد السيد عثمان). بيروت: دار الكتب العلمية. (العمل الأصلي نشر 872هـ).
13. الزمخشري، أبو القاسم جار الله بن عمرو .(2012) .*الكشاف عن حقائق التنزيل* (تحقيق: الشربيني شريدة). القاهرة: دار الحديث.
14. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر .(1966) .*شرح شواهد المغني* (تعليق: أحمد ظافر كوجان ومحمد محمود). بيروت: لجنة التراث العربي.
15. العكبري، أبو البقاء بن الحسين .(1997) .*التبيان في إعراب القرآن* (إشراف مركز البحوث والدراسات). بيروت: دار الفكر.
16. المالقي، أحمد بن عبد النور .(1975) .*رصف المباني في شرح حروف المعاني* (تحقيق: أحمد محمد الخراط). دمشق: مجمع اللغة العربية.
17. المرادي، أبو محمد الحسن بن قاسم .(1992) .*الجنى في حروف المعاني* (تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل). بيروت: دار الكتب العلمية.
18. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر .(1982) .*الكتاب* (ط.2). القاهرة: مكتبة الخانجي؛ الرياض: دار الرفاعي.
19. الحاج صالح، عبد الرحمن .(2012) .*بحوث ودراسات في علوم اللسان*. الجزائر: موفم للنشر.
20. ياقوت، محمود سليمان .(2011) .*قاموس علم اللغة: إنجليزي/عربي*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

References

1. Ibn al-Shajari, Hibat Allah ibn Ali ibn Muhammad ibn Hamzah. (1922). *Amali Ibn al-Shajari (Dictations of Ibn al-Shajari)*. (Ed. Mahmud Muhammad al-Tanahi). Cairo, Egypt: Maktabat al-Khanji.
2. Ibn Jinni, Abul-Fath Uthman. (1998). *Al-Muhtasib fi Tabyin Wujuh Shawadhdh al-Qira'at (The Accountant in Explaining Irregular Quranic Readings)*. (Ed. Muhammad Abdul Qadir Ata). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. (Original work published 392 AH)
3. Ibn Jinni, Abul-Fath Uthman. (2007). *Sirr Sina'at al-I'rab (The Secret of Arabic Syntax)*. (Ed. Muhammad Hasan Ismail & Ahmad Rushdi Shahtah Amir, 2nd ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. (Or iginal work published 392 AH)
4. Ibn Malik, Jamal al-Din Muhammad ibn Abdullah. (n.d.). *Sharh al-Tashil (Explanation of "The Facilitation")*. (Ed. Ahmad al-Sayyid Sayyid Ahmad Ali). Cairo: Al-Maktabah al-Tawfiqiyyah.
5. Ibn Hisham al-Ansari, Abu Muhammad Abdullah Jamal al-Din ibn Yusuf. (2003). *Mughni al-Labib (The Sufficient for the Intelligent)*. (Ed. Muhyi al-Din Abdul Hamid). Beirut: Al-Maktabah al-Asriyyah.
6. Ibn Hisham al-Ansari, Abu Muhammad Abdullah Jamal al-Din ibn Yusuf. (1988). *Sharh Shudhur al-Dhahab (Commentary on "Gold Fragments")*. (Ed. Muhyi al-Din Abdul Hamid). Sidon: Al-Maktabah al-Asriyyah.

7. Ibn Ya'ish, Muwaffaq al-Din. (2011). *Sharh al-Mufassal (Explanation of "The Detailed").* (Ed. Emile Badi' Yaqub, 2nd ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
8. Abu Hayyan al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf. (1997). *Irtisaf al-Darb (The Quenching of Thirst).* (Ed. Mustafa Ahmad al-Nammas). Cairo: Al-Maktabah al-Azhariyyah.
9. Abu Dawud al-Sijistani, Sulayman ibn al-Ash'ath. (2009). *Sunan Abi Dawud (Abu Dawud's Hadith Collection).* (Ed. Shu'ayb al-Arna'ut & Muhammad Kamil Qarah Balli). Damascus: Dar al-Risalah al-'Alamiyyah.
10. Al-Ashmuni, Abul-Hasan Ali Nur al-Din ibn Muhammad ibn Isa. (n.d.). *Sharh al-Alfiyyah (Commentary on "The Thousand-Line Poem").* (Ed. Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid). Cairo: Al-Maktabah al-Azhariyyah.
11. Al-Dusuqi, Mustafa Muhammad Arafah. (2000). *Hashiyat al-Dusuqi 'ala Mughni al-Labib (Al-Dusuqi's Marginalia on "The Sufficient for the Intelligent").* (Ed. Abdul Salam Muhammad Amin). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
12. Al-Damamini, Badr al-Din Muhammad ibn Abi Bakr. (2000). *Sharh Mughni al-Labib (Commentary on "The Sufficient for the Intelligent").* (Ed. Muhammad al-Sayyid Uthman). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. (Original work published 872 AH)
13. Al-Zamakhshari, Abul-Qasim Jar Allah ibn Umar. (2012). *Al-Kashshaf 'an Haqa'iq al-Tanzil (The Unveiler of Quranic Truths).* (Ed. Al-Sharbini Sharidah). Cairo: Dar al-Hadith.
14. Al-Suyuti, Abdul Rahman ibn Abi Bakr. (1966). *Sharh Shawahid al-Mughni (Explanation of the Evidences in "The Sufficient").* (Annot. Ahmad Dhafir Kawjan & Muhammad Mahmud). Beirut: Lajnat al-Turath al-'Arabi.
15. Al-'Ukbari, Abul-Baqa' ibn al-Husayn. (1997). *Al-Tibyan fi I'rab al-Qur'an (The Elucidation of Quranic Syntax).* (Supervised by Markaz al-Buhuth wal-Dirasat). Beirut: Dar al-Fikr.
16. Al-Malaqi, Ahmad ibn Abdul Nur. (1975). *Rasf al-Mabani fi Sharh Huruf al-Ma'ani (The Structure of Foundations in Explaining Function Words).* (Ed. Ahmad Muhammad al-Kharrat). Damascus: Majma' al-Lughah al-'Arabiyyah.
17. Al-Muradi, Abu Muhammad al-Hasan ibn Qasim. (1992). *Al-Jinni fi Huruf al-Ma'ani (The Genie on Function Words).* (Ed. Fakhr al-Din Qabawah & Muhammad Nadim Fadil). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
18. Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar. (1982). *Al-Kitab (The Book)* (2nd ed.). Cairo: Maktabat al-Khanji; Riyadh: Dar al-Rifai.
19. Al-Hajj Salih, Abdul Rahman. (2012). *Buhuth wa Dirasat fi 'Ulum al-Lisan (Research and Studies in Linguistic Sciences).* Algiers: Mofem lil-Nashr.
20. Yaqut, Mahmud Sulayman. (2011). *Qamus 'Ilm al-Lughah: Injlizi/Arabi (Dictionary of Linguistics: English/Arabic).* Alexandria: Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyyah.